يوم نهاية الإخوان

كأنما أراد الله أن يلقيهم فى خزيهم ، وأن يفضح سترهم ، وأن يسقط أساطير خداعهم للناس وكذبهم على الله ورسوله .

نزعوا الأقنعة المزيفة عن وجوههم بأيديهم ، وظهرت حقيقة قيادة الإخوان ، وبان الوجه الإجرامى الشائه ، فلا هى قيادة دينية ، ولا هى قيادة سياسية ، ولا أثر لدعاويها عن الكفاح السلمى ، ولا عن جهادها فى سبيل الله ، فقد حولت منصة كلام فى اعتصام إلى غطاء لمقبرة جثث ، وقادت عصابة إرهاب شيطانى ، وحولت حزب الإخوان إلى وكر للشيطان ، ولم يكن لها من عمل غير تخزين السلاح ، وتدريب جماعات القتل الاحترافى ، وتكديس مليارات المال الحرام ، وانفاقها فى حرق مصر ، ودفع شباب الإخوان إلى المحرقة ، والهروب ساعة المواجهة ، وغسل ذنوب القيادة البائسة بدم شباب تصور أن راية الإخوان هى راية الله ، وضاعت أرواحهم على مذبح قيادة الإخوان العميلة للأمريكان .

كانت القيادة الشيطانية تدرك أنه لا أمل من اعتصام ميدان النهضة أو اعتصام رابعة العدوية ، وتعرف أن نهاية الاعتصام قادمة قادمة ، وأنه لافرصة لعودة مرسى إلى الكرسى ، فقد سقط مرسى بثورة شعبية لانظير لها فى مطلق التاريخ الإنسانى ، وسقطت الطبعة الثانية للإخوان مع سقوط مرسى ، وهى طبعة ملياردیرات البيزنس الممزوجة بتيار التكفير "القطبى" فى رأس القيادة ، ولم يكن للقيادة البائسة إلا أن تخترع دينا غير دين الإسلام ، وأن تزعم ظهور سيدنا جبريل فى اعتصام رابعة العدوية ، أو ظهور محمد مرسى فى صورة إمام يصلى خلفه النبى محمد ﷺ شخصيا ، أو أن يحلف واحد من شيوخهم المخابيل بالطلاق ٣٦٠ مرة رهانا على حتمية عودة مرسى، أو أن يقول شيخ معتوه آخر

على منصة القتل قولا كان أعجب من العجب ، فقد زعم للشباب المعتصمين أنهم سينتصرون يوم ذكرى غزوة بدر الكبرى ، كان ذلك عشية ١٧ رمضان الموافق لذكرى بدر والموافق ٢٦ يوليو ٢٠١٣ ، ولكى يحبك المعتود كذبته ، ويحولها إلى خبر وحق لا يأتيه الباطل ، فقد قال لهم بالحرف : سيكون ١٧ رمضان يوم الفرقان ، وبعد جمعة الفرقان ، سوف يحدث شيء فى يوم السبت ، ثم يأتى مرسى إلى اعتصام رابعة صباح الأحد ، ولم ينتبه الشباب المضلل المغيب إلى الفرية الكبرى ، فقد مرت الأيام كلها ، ومرت لواحقها دون أن يظهر أثر لمرسى ولا لكرسى ، وبدلا من أن يرجموا الكذاب المعتوه ، راحوا يستمعون إلى وعود لا تأتى أبدا ، بينما كانت القيادة البائسة تعرف أنها تكذب ، وتعد العدة للهروب من الاعتصام قبل اقتحامه أو ساعة الاقتحام ، وتأمر أتباعها بحرق مصر وقتل المصريين فى ساعة الصفر ، وتدبر وقائع يوم الجنون الدامى فى ١٤ أغسطس ٢٠١٣ ، وتلجأ إلى خيار شمشون ، وتنحر أتباعها بدلا من أن تنتحر هى ، وعلى ظن أنها تجد لنفسها مخرجا ، أو أن تحفظ عليها مليارات السحت ، أو أن تنجو بنفسها من عقاب القانون ، بنشر الفوضى ، وإحراق المحاكم وأقسام الشرطة ، وإخلاء سبيل عتاة الإجرام ، وضمهم إلى عصابات القتل التى أوتها وسلحتها ودربتها ، وتعمد حرق ونهب الكنائس بالذات ، وحتى تشعلها فتنة طائفية لا تبقى ولا تذر ، تنهار معها الدولة المصرية ، وينزلق المجتمع المصرى إلى حرب أهلية طاحنة ، ولم يحدث شئ من ذلك إلا فى أوهامهم، ولم يكن له أن يحدث، وأثبتت القيادة البائسة - ربما للمرة الألف - إنها بلا دين وبلا عقل وبلا ذرة وعى ، ولا تعرف شيئا عن طبع مصر ، ولا عن طبائع المصريين ، ولا تفهم معنى الدولة المصرية راسخة الجذور ، والتى لم تنهزم أبدا - حتى فى أشد حالات رخاوتها - أمام عصابات إرهاب مهما بلغت قوتها وصنوف إجرامها .

أصيبت قيادة الإخوان بالعته والخرف والجنون ، تصورت أنها تبنى لنفسها

قصرا ، بينما كانت أقدامها تنزل إلى القبر ، ولم تدرك أبدا أنها ساعة النهاية ، تصورت أنها بالتهديد يمكن أن تخيف أحدا ، وأعلنت من منصة القتل ـ عشية ١٤ أغسطس الدامى ـ ما أسمته قوائم سوداء لمعارضيها وخصومها ، وكانت تلك فى حقيقتها قوائم اغتيالات ، وذكروا فيها اسم العبد لله كاتب السطور ، وكان ذلك مشهدا هزليا بامتياز ، فهم يعرفون ـ إن كانوا مسلمين ـ أن الله خير حافظا وهو أرحم الراحمين ، وأن لا أحد بوسعه أن يتخلف عن ساعته وقدره وأجله ، ولم يكن فى تهديدات قيادة الإخوان ما يثير العجب ، فهم جماعة ضالة مارقة عن دين الإسلام ، وقد تصوروا أن جبريل ملاك الوحى هبط عليهم فى اعتصام رابعة الذى كان ، ولا بأس أن يتصوروا أن عزرائيل ملاك الموت يعمل عند مكتب الإرشاد ، أو أنه يسكن فى أفواههم قبل فوهات بنادقهم الآلية ، تصوروا أن عزرائيل يعمل أجيرا عندهم لا مأمورا من عند الله ، تصوروا أنهم ملاك الموت الذى يحصد أرواح المصريين ، ويجبرهم على السمع والطاعة لقيادة الإخوان ، وكان ذلك جنونا لا يترك مكانا لتدبير ولا لتفكير عاقل ، وقد جربوا جنونهم الصاعق ، وكانت النتيجة على ما نعرف ، فقد أقاموا حجابا لا يزول بينهم وبين الشعب المصرى، وأسالوا بحورا من الدم فصلت بينهم وبين المصريين المسلمين قبل المسيحيين ، لم يدركوا أبدا أن معركتهم لم تعد مع دولة ولا مع جيش ولا مع أجهزة أمن ، وإنما مع الشعب المصرى الذى لفظهم ونبذهم ، ولا يطيق أن يرى وجوههم ، ويعاملهم كما يعامل الغزاة ، وقد جربت مصر فى تاريخها الطويل كل أصناف الغزاة ، ولم ينجح الغزاة أبدا فى قهر روحها ، ولا فى دفعها لقبول أو استسلام نهائى ، وقد حاول الإخوان ـ بغباوة مفرطة ـ أخونة مصر لا تمصير الإخوان ، وتعاملوا مع اسمها الجليل باستخفاف وضيع ، وقال أحدهم مرة: "طظ فى مصر"، قالها فى لحظة استعلاء جنونى ، ولم يدرك أنه يحفر قبره وقبر جماعته بكلمة طائشة ، وكانت مفارقة الأقدار ظاهرة ، فقد كانت اللحظة التى استعلى فيها الإخوان وحكموا مصر ، كانت اللحظة هى ذات اللحظة التى

سقط فيها الإخوان ، فقد تعاملت معهم الوطنية المصرية الكامنة كقوة غزو واحتلال ، تعاملت معهم كورم سرطانى لابد من استئصاله ، وكان ما كان من صحوة الوطنية المصرية والثورة المصرية ، وفى أواسط أكتوبر ٢٠١٢ كتبت مقالا كان عنوانه "سقوط الإخوان فى ميدان التحرير" ، وتماما كما سبق أن كتبت فى أوائل مارس ٢٠٠٧ مقالا بعنوان "سقوط مبارك فى ميدان التحرير" ، ولم يكن فى الأمر مجرد توقع سياسى ، بل كانت النبوءة التى تحقق نفسها ، النبوءة الواثقة بحيوية الشعب المصرى وعظمة الوطنية المصرية ، وفعلها الشعب المصرى فى ثورته العظمى ، التى امتدت لثلاثين شهرا ، بين ٢٥ يناير ٢٠١١ و ٣٠ يونيو ٢٠١٣ ، ورمى الإخوان - كما رمى عائلة مبارك - من نافذة التاريخ إلى مزباله .

وقد أراد الله أن ينهى قصة الإخوان بيد قيادة الإخوان ، فقد زالت فى لحظة الجنون - عنف ١٤ أغسطس - كل الأوهام التى باعوها للناس على مدى الأربعين سنة الأخيرة ، كانت الطبعة الأولى من الإخوان قد فنيت فى الصدام مع ثورة جمال عبد الناصر ، وحاولت الطبعة الثانية - التى تشكلت أواسط السبعينيات من القرن العشرين - إيهام الناس بأنها طلقت العنف ثلاثا ، وأنه لا عودة إلى تواريخ الإرهاب ، وصدق الكثيرون ، ومالوا إلى تبرئة الإخوان من عنف جماعات إرهاب توسلت بالدين فى عقيدى الثمانينيات والتسعينيات ، وبدا الإخوان كأنهم حركة اجتماعية محافظة ، وقبل أن تتكشف للناس سيطرة ملياردیرات البيزنس على قيادة الجماعة ، ثم قبل أن تتكشف شبكة العلاقات المستجدة المريبة ، والتى ربطت قيادة الإخوان بالأمريكان ، ومع سقوط مرسى والنذر التى سبقت السقوط ، كشفت قيادة الإخوان عن وجهها الإرهابى القبيح، وسقطت فى الوحل ، وبانت حقيقتها كجماعة إرهاب كاملة الأوصاف ، واستحقت لعنة الله والناس إلى يوم يبعثون .

"صوت الأمة " فى ١٩ من أغسطس٢٠١٣